الأهرام

المصدر : اخـــرســـاعـــه

التاريخ : ٢٦ يولية ٢٠٠٠

# بين بشار.. والأسد

مشاعـر وانفعالات شتى كـانت تتضارب فى الصـدر. والسيارة تقطع الطريق الطويل بين دمشق واللاذقيـة يوم الخميس الماضى. ها أنا ذا أمضى فى نفس الطريق للمرة الثانية خلال أربعين يوماً.. وهى أيام أعتقد أن سورية الشقيقة لن تنساها أبداً !

كـانت المرة الأولى فى اليـوم الـثانـى لدفن جـثـمـان الرئيس السورى الراحل حـافظ الأسد. فى مـسقط رأسه بلدة القـرداحة باللاذقية. فى ذلك اليوم لم يـكن الحزن فقط هو طابع وجوه كل من رأيتهم من أفـراد الشعب السـورى. بل أيضا كانت الصـدمة ماتزال على وجـوه الجميع. وكأنهم لا يصـدقون أن الرجل الذى حافظ على استقرار سورية ثلاثين عاماً قد مضى إلى السماء !

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

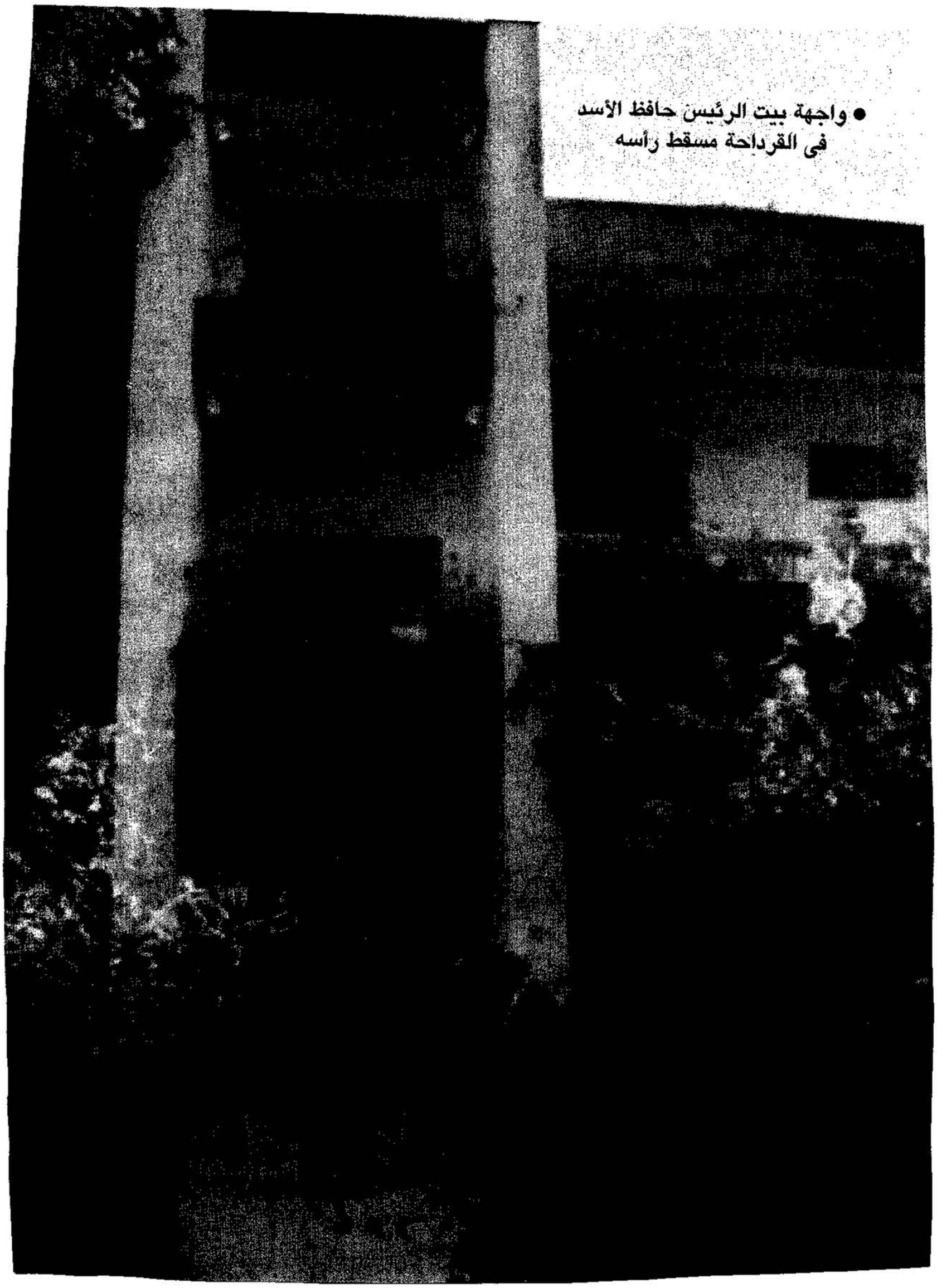

● واجهة بيت الرئيس حافظ الأسد
في القرداحة مسقط رأسه

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

● فى الأعلى.. جزء من صالون بيت الرئيس الراحل وفى الأسفل «التسريحة» داخل حجرة النوم وعليها المصحف فى صندوق من الصدف وعلى الحائط صورة للرئيس الراحل حافظ الأسد والسيدة قرينته.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

في ذلك اليوم ..

وحين دخلت بلدة القرداحة ـ مع زميلي الأستاذ محمد الزرقاني نائب رئيس تحرير «أخبار اليوم» لم تمنع درجة الحرارة الشديدة عشرات الآلاف من سكان القرى والبلدان المجاورة من الخروج إلى الطريق العام. وهم يحملون فناجين القهوة يقدمونها لمواكب العزاء المتجهة إلى القرداحة. ومعها زجاجات المياه الباردة. مشاعر الحزن العميق لم تمنع أحداً من إدراك الواقع. تماماً كما ارتفعت فوق الرؤوس فى ساحة الأمويين بدمشق. عند مرور جثمان الرئيس السورى الكبير الراحل. داخل نعش ملفوف بالعلم السورى على عربة مدفع. ارتفعت صور الرئيس الراحل حافظ الأسد وإلى جوارها صور ابنه الفريق دكتور بشار الأسد. وهو شيء عفوى تلقائى ـ لم ينظمه أحد أو تفرضه جهة ـ لم أشاهده أبداً فى أية جنازات مماثلة ..

**وتماماً كما كان حافظ الأسد «موعد سورية مع القدر» ـ كما جاء فى كلمة الدكتور أسامة الباز فى حفل تأبين الرئيس الراحل حافظ الأسد ـ كان بشار الأسد هو القدر الذى اختارته سورية لنفسها بكامل إرادتها ووعيها ..**

**فى المرة الأولى ..**

**كان قد تقرر ـ على عادة أهل الريف فى كل الوطن العربى ـ أن يستمر العزاء ثلاثة أيام فى مسقط رأس الرئيس حافظ الأسد بالقرداحة. وبسبب الظروف أقيم على عجل سرادق كبير وقف فيه الفريق بشار الأسد يستقبل الوفود الحاشدة التى جاءت لتقديم واجب العزاء من سورية ومن كل البلاد العربية ..**

وقد أقيم هذا السرادق على بعد أمتار قليلة من بيت الرئيس حافظ الأسد بالقرداحة. وحين دخلنا ـ الزميل محمد الزرقانى والزميل مكرم جاد الكريم مصور «أخبار اليوم» الموهوب وكاتب هذه السطور ـ سرادق العزاء ثم خرجنا منه بعد أن قمنا بتقديم خالص عزائنا للفريق بشار الأسد. وجدت نفسى مباشرة فى مواجهة بيت الرئيس السورى الراحل. ووقفت أنظر ـ فى دهشة ـ إلى تواضع هذا البيت وبساطته. ولم أملك نفسى من المقارنة بين هذا البيت المتواضع. وبين سلسلة الفيلات الفخمة التى هى أقرب إلى القصور. والتى تمتد بحذاء شاطىء اللاذقية وتقف شاهداً على الفخامة

والترف مطلة على البحر الأبيض المتوسط. والتى يعرف الناس فى سورية أصحابها بالاسم ..

كانت بوابة البيت الحديدية الضخمة تمنع الرؤية الكاملة. وتمنيت لو أننى أستطيع فقط عبور هذه البوابة. لكى يلتقط الزميل المصور صورة واحدة لبيت الرئيس حافظ الأسد من الخارج. تكشف إلى أى حد هذا البيت متواضع وبسيط. وكانت هذه الأمنية «شبه مستحيلة» فى هذه الظروف. خاصة أن السيدة الفاضلة حرم الرئيس الأسد والسيدة الدكتورة بشرى كريمته كانتا داخل البيت تستقبلان وفود السيدات اللاتى جئن لتقديم العزاء ..

**لكن الأمنية «شبه المستحيلة» تحققت فجأة فى ثوان!**

**ومن خلال صديق سورى لعائلة الرئيس حافظ الأسد التقينا به على الباب. وجدنا أنفسنا داخل البيت. وكان ذهولنا أكثر من توقعاتنا. حديقة البيت صغيرة جداً. بل إن بعض أركانها شبه مهملة. أما البيت نفسه والذى كان الرئيس حافظ الأسد قد ورثه عن أهله فى مسقط رأسه فقد أقيم على مساحة بسيطة. وهو مكون من طابقين فقط. ومن الخارج يشبه أية فيلا عادية ـ أو أقل من عادية ـ من تلك الفيلات التى يملكها الملايين فى العالم العربى !**

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

كان هذا البيت فى البداية مكوناً من طابق واحد. ثم شيد الشهيد باسل ـ الابن الأكبر للرئيس حافظ الأسد ـ طابقاً ثانياً مكوناً من حجرة نوم وصالة صغيرة..

باب البيت الداخلى من الخشب ..

والباب يؤدى إلى بضع درجات. فى نهايتها إلى اليسار مطبخ البيت. وإلى اليمين ردهة مؤدية إلى حجرات البيت. فى بدايتها مقعد واحد. وإلى اليمين حجرة نوم مخصصة للأبناء. وتنتهى الردهة إلى اليسار بحجرة نوم الرئيس حافظ الأسد ..

حجرة نوم عادية تماماً..

يوجد بها فراشان متماثلان. ثم دولاب ملابس ومنضدة صغيرة عليها جهاز تليفزيون. على التسريحة ـ كما نسميها فى مصر ـ نسخة من القرآن الكريم. داخل صندوق مرسوم عليه بالصدف المسجد الأقصى. وإلى جوارها جهاز طبى بسيط كان يستخدم فى قياس ضغط الرئيس حافظ الأسد..

في المواجهة شرفة بسيطة ..

وإلى يسار باب الحجرة ـ من الداخل ـ حمام صغير ..

وإلى جوار فراش الرئيس حافظ الأسد «كمودينو» صغير عليه نسخة أخرى من القرآن الكريم.. وعلى الحائط توجد صورة قديمة للرئيس حافظ الأسد والسيدة قرينته. يرجع عمرها إلى ثلاثين عاماً مضت. وعلى الناحية الأخرى صورة ثانية وقديمة لهما. ومن الواضح أن الرئيس الأسد كان يعتز كثيراً بهاتين الصورتين. لأنه لم يتم حتى تغيير إطارهما أو «البرواز» كما نقول فى مصر ..

والإنسان لا يحتاج إلى مجهود لكى يدرك أن أثاث حجرة النوم يرجع تاريخه إلى ثلاثين عاماً. وقد عرفت أن الرئيس الأسد كان يصر على عدم تغييره ..

**على هذا الفراش.. وأثناء تواجده في القرداحة وفى نهاية كل يوم طويل مرهق.. كان يستلقى رئيس سورية الكبير ليريح جسده لساعات قليلة.. ويحمل معه فى أحلامه.. أحلام سورية وهموم الوطن العربى!**

**فى مواجهة حجرة النوم ..**

**صالون الرئيس حافظ الأسد.. خلوته.. أو «القعدة» كما يسميها أهل البيت.. وقد ذكرنى هذا الصالون بمجرد أن رأيته بصالون «بيت أهلى».. مجرد كنبة عادية للغاية وستة مقاعد موزعة على جانبى الحجرة. ومنضدة صغيرة فى أحد الأركان عليها نسخة ثالثة من القرآن الكريم. كان يحلو للرئيس الأسد القراءة فيها وهو بمفرده..**

**وفى الصالون ..**

**لا تحف.. لا رياش.. لا أنتيكات نادرة.. مجرد مزهرية «فازة» زهور عادية !**

**وهذا .. كل شىء !**

●●●

فى هذا البيت المتواضع.. تربى بشار الأسد ..

وهنا ـ وليس من أثاث البيت فقط ـ رضع التواضع والبساطة ..

والسوريون وحدهم يعرفون تماماً حقيقة سلوك «بشار ابن الرئيس» الذى أصبح «الرئيس بشار» ..

ولقد عكس سلوك بشار الأسد منذ صغره وخلال فترة دراسته وشبابه هذه البساطة والتواضع والشفافية ..

فعندما سافر مثلاً إلى

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

**الأسد والسيدة قرينته داخل حجرة نومه كان يعتز بهما .**

لندن لتكملة دراسته التخصصية فى طب العيون. استأجر شقة متواضعة فى أحد أحياء العاصمة البريطانية مكونة من حجرة واحدة وصالة..

وظل ثلاثة شهور يركب الأتوبيس والمترو.. قبل أن يشترى سيارة صغيرة.. مستعملة !

ولم يكن له حراس أو مرافقون ..

وعندما تم استدعاؤه إلى سورية ـ بعد استشهاد باسل الأسد ـ بدأ فى جدية ـ وصمت ـ القيام بالمسئوليات الخطيرة التى ألقى الرئيس الراحل حافظ الأسد على عاتقه مهمة القيام بها..

وليس خافياً على أحد أن بشار الأسد تسلم من والده ملفات بالغة الخطورة ..

من الناحية السياسية.. درس تفاصيل العلاقات السورية الدولية وملف السلام ..

ومن الناحية الداخلية.. درس أكثر الملفات خطورة وهو ملف الفساد.. وخاصة «الفساد فى السلطة». وبدأ التنفيذ بأقرب الناس. وخلال ٣سنوات بدأ الناس في سورية يسمعون عن كشف انحرافات بعض الشخصيات الكبيرة. والتحقيق معها بلا هوادة ..

ومن ناحية أخرى بدأ بالروتين الذى كان يعوق مسيرة سورية ..

بملاحقة شخصية منه ـ وقبل أن يصبح رئيساً ـ أعادت الوزارة السورية النظر فى كثير من القوانين. إن لم تكن معظم القوانين التى كانت «تخنق» أية محاولة للتقدم ..

وحتى وعندما اختاره الشعب السورى رئيساً.. لم يقدم فى خطابه للشعب أية وعود. لكن كان هناك ارتياح كبير في الشارع السورى لهذا الخطاب. لأنه جاء متطابقاً مع كل الآمال التى يعلقها السوريون على رئيسهم الشاب..

●●●

**وتبقى نقطة أخيرة وهامة ..**

**أن الرئيس بشار الأسد يدرك تماماً ـ ليس الآن فقط وإنما منذ أن وعى الحياة ـ عمق العلاقة التاريخية التى تربط الشعبين المصرى والسورى ..**

**وهو أكثر الناس علماً بقوة وعمق الموقف المصرى تجاه سورية الشقيقة..**

**ولقد شاهد بنفسه ـ وقبل أن يصبح رئيساً ومنذ سنوات طويلة ـ العلاقة الأخوية والصداقة القوية والتنسيق الدائم والمستمر بين والده الراحل الرئيس حافظ الأسد. وبين الرئيس حسنى مبارك ..**

**وليس الرئيس بشار الأسد وحده الذى يدرك ذلك ..**

**بل إن كل أفراد الشعب السورى يدركونه.. ويؤمنون تماماً بأن قوة العرب فى تلاحم مصر وسورية وفى قوة مصر وسورية ..**

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية